

## مختصر ابن كثير

- 1 - والسماء ذات البروج .
- 2 - واليوم الموعود .
- 3 - وشاهد ومشهود .
- 4 - قتل أصحاب الأخدود .
- 5 - النار ذات الوقود .
- 6 - إذ هم عليها قعود .
- 7 - وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود .
- 8 - وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بما العزيز الحميد .
- 9 - الذي له ملك السماوات والأرض وإن على كل شيء شهيد .
- 10 - إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق .

يقسم تعالى بالسماء وببروجها وهي النجوم العظام قال ابن عباس : البروج النجوم وقال يحيى بن رافع : البروج قصور في السماء وقال المنهاج بن عمرو : { والسماء ذات البروج } الخلق الحسن واختار ابن جرير أنها منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجاً تسير الشمس في كل واحد منها شهراً ويتسير القمر في كل واحد منها يومين وثلاثة فذلك ثمانية وعشرون منزلاً ويستسر ليلتين وقوله تعالى : { واليوم الموعود وشاهد ومشهود } اختلف المفسرون في ذلك فروي عن أبي هريرة مرفوعاً { واليوم الموعود } يوم القيمة { شاهد } يوم الجمعة { مشهود } يوم عرفة ( أخرجه ابن أبي حاتم والأشبه أنه موقوف على أبي هريرة ) . روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية { وشاهد ومشهود } قال : الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيمة ( أخرجه أحمد ) . وعن سعيد بن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة " ( هذا من مراضيل سعيد بن المسيب ) . وروى ابن جرير عن ابن عباس قال : الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة . ثمقرأ : { ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود } ( أخرجه ابن جرير ) . وسأل رجل الحسن بن علي عن { وشاهد ومشهود } فقال : سألت أحداً قبلني ؟ قال : نعم سألت ابن عمرو وابن الزبير فقالا : يوم الذبح ويوم الجمعة فقال : لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثمقرأ : { فكيف إذا جئنا من كل أمة شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً } والمشهود يوم القيمة ثمقرأ : { ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم

مشهود { ( أخرجه ابن جرير أيضا ) وهكذا قال الحسن البصري وقال مجاهد والمحاك : الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيمة وعن عكرمة : الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم الجمعة وقال ابن عباس : الشاهد الله والمشهود يوم القيمة وقال ابن أبي حاتم عن مجاهد عن ابن عباس { وشاهد مشهود } قال : الشاهد الإنسان والمشهود يوم الجمعة ( أخرجه ابن أبي حاتم ) وقال ابن جرير عن ابن عباس : { وشاهد مشهود } الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيمة قال ابن جرير : وقال آخرون : { المشهود } يوم الجمعة لحديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أكثروا من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة " ( أخرجه ابن جرير ) وعن سعيد بن جبير : الشاهد الله وتلا : { وكفى بما شهيدا } والمشهود نحن ( حكاية البغوي ) وقال الأكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة .

وقوله تعالى : { قتل أصحاب الأخدود } أي لعن أصحاب الأخدود وجمعه أخاديد وهي الحفر في الأرض وهذا خبر عن قوم من الكفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بما فقهوهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا عليهم فحفروا لهم في الأرض أخدودا وأججو فيه نارا وأعدوا لها وقودا يسعنونها به ثم أرادوهم فلم يقبلوا منهم فقد فوهם فيها ولهذا قال تعالى : { قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ... إذ هم عليها قعود ... وهم على ما يفعلون .

بالمؤمنين شهود } أي مشاهدون لما يفعل بأولئك المؤمنين . قال الله تعالى : { وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بما العزيز الحميد } أي وما كان لهم ذنب إلا بما يمانهم بما { العزيز } الذي لا يضام من لاذ بجناه { الحميد } في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره ثم قال تعالى : { الذي له ملك السماوات والأرض } من تمام الصفة أنه المالك لجميع السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما { وإن على كل شيء شهيد } أي لا يغيب عنه شيء في جميع السماوات والأرض ولا تخفي عليه خافية وقد اختلف أهل التفسير في أهل هذه القصة من هم ؟ فعن علي أنهم أهل فارس حين أراد ملتهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه علماؤهم فعمد إلى حفر أخدود فقد فيهم من أنكر عليه منهم واستمر فيهم تحليل المحارم إلى اليوم . وعن ابن عباس قال : ناس من بني إسرائيل خدوا أخدودا في الأرض ثم أوقدوا فيه نارا ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه وقيل غير ذلك .

وقد روى الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب الرومي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك : إني قد كبر سني وحضر أجلني فادفع إلي غلاما لأعلمه السحر فدفع إليه غلاما كان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب فأتى

الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلمه وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال : ما حبسك ؟ وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك ؟ فشكى ذلك إلى الراهب فقال : إذا أراد الساحر أن يضربك فقل : حبسني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل : حبسني الساحر قال : فيبينما ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبس الناس فلا يستطيعون أن يجذبوا فقال : اليوم أعلم : أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ؟ قال فأخذ حيراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضي من أمر الساحر فاقتلت هذه الدابة حتى يجوز الناس ورمها فقتلها ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك فقال : أيبني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم وكان للملك جليس فعمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال : اشفني ولك ما ههنا أجمع فقال : ما أنا أشفي أحداً إنما يشفى الله وإن آمنت به دعوت الله فشكف فآمن فدعا الله فشهاد ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال الملك : يا فلان من رد عليك بصرك ؟ فقال : ربى ؟ قال : أنا قال : لا ربى وربك الله قال : ولك رب غيري ؟ قال : نعم ربى وربك الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث إليه فقال : أيبني بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال : ما أشفي أحداً إنما يشفى الله . قال : أنا ؟ قال : لا قال : أولك رب غيري ؟ قال : ربى وربك الله فأخذه أيضاً بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب فأتى بالراهب فقال : ارجع عن دينك فأبي فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه وقال للأعمى : ارجع عن دينك فأبي فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه إلى الأرض وقال للغلام : ارجع عن دينك فأبي فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال : إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدوه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال : اللهم اكفينهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدوه أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى فبعث به مع نفر في قرقور فقال : إذا لجتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه في البحر فلجموا به البحر فقال الغلام : اللهم اكفينهم بما شئت فغرقوا أجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ثم قال للملك : إنك لست بقاتل حتى تفعل ما أمرك به فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتني وإلا فإنك لا تستطيع قتلي قال : وما هو قال : تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهماً من كنانتي ثم قل : باسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال : باسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس : آمنا برب الغلام . فقيل للملك : أرأيت ما كنت تحذر ؟ فقد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران وقال : من رجع عن دينه فدعوه وإلا فأقحموه فيها قال : فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون

فجاءت امرأة بابن لها ترقصه فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي : اصبري يا أماه فإنك على الحق ( أخرجه أحمد ورواه مسلم والنسائي بنحوه ) .

وروى ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله تعالى : { قتل أصحاب الأخدود } قال : سمعنا أنهم كانوا قوما في زمان الفترة فلما رأوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر وصاروا أحرا با كل حزب بما لديهم فرجون اعتزلوا إلى قرية سكنوها وأقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين فكان هذا أمرهم حتى سمع بهم جبار من الجبارين وحدث حدث لهم فأرسل إليهم فأمرهم أن يعبدوا الأوثان التي اتخذوا وأنهم أبو عليه كلهم وقالوا : لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له فقال لهم : إن لم تعبدوا هذه الآلهة التي عبادت فإني قاتلكم فأبوا عليه فخذ أخدودا من نار وقال لهم الجبار بعد أن وقفهم عليها اختاروا هذه أو الذي نحن فيه فقالوا : هذه أحب إلينا وفيهم نساء وذرية ففرغت الذرية فقالوا لهم - أي آباء لهم : لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت أرواحهم من قبل أن يمسهم حرها وخرجت النار من مكانها فأحاطت بالجبارين فأحرقهم الله بها ففي ذلك أنزل الله : { قتل أصحاب الأخدود ... النار ذات الوقود ... إذ هم عليها قعود ... وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ... وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالعزيز الحميد ... الذي له ملك السماوات والأرض وإن على كل شيء شهيد } ( أخرجه ابن أبي حاتم وروى محمد بن إسحاق قصة أصحاب الأخدود بسياق آخر وأنها كانت مع عبد الله بن التامر وأصحابه المؤمنين في نجران وإن أعلم ) وقوله تعالى : { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أي حرقوا قاله ابن عباس ومجاهد } ثم لم يتوبوا { أي لم يقلعوا عمما فعلوا ويندموا على ما أسلفوا } فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق } وذلك أن الجزاء من جنس العمل قال الحسن البصري : انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة